جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الدراسات الاولية

المرحلة الثانية

المحاضرة

نقاط الضعف في مدرسة التفسير بالأثر

اعداد

الدكتور زياد صالح دوش

نقاط الضعف في التفسير بالاثر:

١-الوضع في التفسير:

الوضع في التفسير :هو تفسير القرآن الكريم او نصوص منه بأحاديث موضوعة.

أما الحديث الموضوع ، هو المختلق المصنوع .... وهو شر الاحاديث الضعيفة ولا تحل روايته لاحد علم حاله في اي معنى كان الا مقرونا ببيان ضعفه.

نشأة الوضع في التفسير:

التفسير الموضوع نشأ مع نشوء الوضع في الاحاديث لأنه نوع من انواع الاحاديث اي الذي يختص بتفسير القرآن الكريم من الاحاديث ويصدق عليه كل ما يصدق على الحديث الموضوع . يكاد يجمع اهل الحديث أن الوضع في الحديث ابتدأ أو ظهر في اعقاب الفتنة التي عمت المسلمين وانتهت باستشهاد امير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ واستمرت حتى اودت بحياة الخليفة الرابع أمير المؤمنين علي بن ابي طالبﷺ، أما وقتها فهو النصف الاول من القرن الاول الهجري في حوالي سنة ٤٠ اربعين هجرية.

نشأ الوضع في حياة الصحابة وقد شعروا به وحاربوه ، وقد انتشر حتى استاء كثير من الصحابة والتابعين من الاوضاع التي ساعدت على انتشاره ، فقد روى الزهري قال : دخلنا على انس بن مالك في دمشق وهو وحده يبكي ، قلت ما يبكيك ؟ قال لا أعرف شيئاً مما أدركت الا هذه الصلاة وقد ضيعت) .(قال الحسن البصري : لو خرج عليكم اصحاب رسول اللهﷺ ما عرفوا من دينكم الا قبلتكم).

اسباب نشوء وانتشار الوضع :

١_ كثرة الفتن وانشغال المسلمين بالشؤون السياسية ادى الى انصرافهم عن متابعة السنة النبوية المطهرة ، فاندس خلالهم من اراد لهذا الدين بالطمس ولمعالمه بالدروس فوضع ما شاء لتشويه العقيدة وزلزلة النفوس.

٢_انقسام المسلمين الى احزاب اندس ضمن افرادها من ارادوا كيدا للمسلمين فوضعوا الاحاديث بما يلائم اتجاه تلك الاحزاب وفكرتها فتقبلها افراد تلك الاحزاب بحسن نية ولم يسيئوا الظن بروايتها ثم انها قوت دافع الانقسام في نفوسهم.

٣_الوعاظ وقسم من الزهاد والذين وضعوا الاحاديث ترغيباً وترهيباً ومنهم نوح بن ابي مريم فقد وضع احاديث في فضال السور، قال ابن الصلاح (وروينا عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة فقال رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن وانشغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد ابن اسحاق فوضعت هذه الاحاديث حسبة) .

٤_هذا السبب يختص بالتفسير دون الحديث وهو ان التفسير بالرأي كان في أول امره منظور اليه بعدم الارتياح ، وقالوا ان التفسير كلام الناس والحديث كلام رسول اللهﷺ فكان الناس اذا قدح في ذهن احدهم رأي ويرى انه صحيح يضع له سندا يوصله الى الصحابة او التابعين المشهورين بالتفسير.

٢-الإسرائيليات:

لقد تناول القرآن الكريم الكثير من قصص الانبياء السابقين والامم الماضية لكنه فقط يبرز جانب العضة والعبرة والحكم من القصص ولا يعتني بالتفاصيل، والنفس تميل الى الاستقصاء والاستيفاء فكان بعض المسلمين يسأل من دخل في الاسلام من اهل الكتاب عن تفاصيل قصص الانبياء مما ورد في التوراة والانجيل.

ويطلق على هذا النوع الاخبار الإسرائيلية فالإسرائيليات : هو كل ما ورد في تفسير القرآن الكريم من نصوص تعود في اصلها الى مصدر يهودي أو نصراني .

وقد عرفها الشيخ الذهبي :(بانها كل ما تطرق الى التفسير والحديث من اساطير قديمة منسوبة في اصل روايتها الى مصدر يهودي أو نصراني او غيرهما) .

جاء التغليب لان اليهود كانوا في المدينة في عصر صدر الاسلام في حين لم نشهد في تلك الحقبة اي اثر نصراني ، اضافة الى ان اليهود ابتدأوا دسهم من الساعات الاولى التي دخل فيها الاسلام الى المدينة ، كما ان الدس والتحريف هو صنعة اليهود فهم الذين حرفوا التوراة ثم بعد ذلك حرفوا الإنجيل.

اقسام الإسرائيليات:

١-ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة فهذا صحيح ويجوز ذكره والاستشهاد به واقامة الحجة عليه من كتبهم .

مثال ذلك ما ذكر في صاحب موسىعليه السلام انه الخضر ، وما يتعلق بالبشارة بالنبي ﷺ ورسالته وهذا القسم ورد في حديث النبيﷺ (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج..).

٢-ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه وهذا القسم لا تجوز روايته وذكره الا مقترناً ببيان كذبه.

مثال ذلك / الاخبار التي تطعن في عصمت الأنبياء عليهم السلام كقصة يوسف وداوود وسليمان وما ذكروه من الذبيح وهذا القسم ورد الزجر عنه من الرسولﷺ للصحابة من الاخذ عنهم وسؤالهم.

٣-ما هو مسكوت عنه وهذا القسم لا نؤمن به ولا نكذبه لاحتمال ان يكون حقاً فنكذبه أو باطل فنصدقه وتجوز حكايته وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود لامر ديني.

اسباب دخول الاسرائيليات في التفسير:

هناك اسباب دعت الى دخول الاسرائيليات الى التفسير ومن اهم هذه الاسباب هي:

١_ ان الرسول ﷺ اذن بالرواية عن بني اسرائيل بعد ان حذرهم من الاعتقاد بما يخالف الشريعة والتنبيه على ان كل شريعة غير شريعة الاسلام منسوخة فقال ﷺ(بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج).

٢–ثم هناك سبب ذكره ابن خلدون عندما قال :(ان العرب لم يكونوا اهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والامية وإذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تتشوق اليه النفوس البشرية في اسباب المكونات وبدء الخليقة واسباب الوجود فانما يسألون عنه اهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى).

٣–كذلك من اسباب دخول الاسرائيليات هي اسلام قسم من اليهود مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وغيرهم ممن اسلم فادخلوا هذه الثقافة.

ثالثاً: حذف الإسناد

حذف الإسناد هو السبب الثالث والأخير الذى يرجع إليه ضعف التفسير المأثور، إنَّ الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – كانوا يتحرون الصحة فيما يتحملون، وكان الواحد منهم لا يروى حديثاً إلا وهو متثبت مما يقول، ولكن لم يُعرف عن الصحابة أنهم كانوا يسألون عن الإسناد، لما عُرفوا به جميعاً من العدالة والأمانة. وإذا كان الأمر قد وصل ببعضهم إلى أنه كان لا يقبل الحديث إلا بعد أن تثبت عنده صحته بالشهادة أو اليمين كما دلَّت على ذلك الآثار الكثيرة، فإن الغرض من ذلك هو زيادة التأكد والتثبت، لا عدم الثقة بمن يروون عنه منهم، فقد روى أن عمر قال لأُبَيِّ بن كعب – وقد روى له حديثاً – لتأتينني على ما تقول ببيِّنة، فخرج فإذا ناس من الأنصار فذكر لهم، قالوا: قد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أما إني لم أتهمك، ولكن أحببت أن أتثبت".

ثم جاء عصر التابعين، وفيه ظهر الوضع وفشا الكذب، فكانوا لا يقبلون حديثاً إلا إذا جاء بسنده، وتثبتت لهم عدالة رواته، أما إن حُذِف السند، أو ذُكِر وكان في رواته مَنْ لا يُوثق بحديثه، فإنهم كانوا لا يقبلون الحديث الذى هذا شأنه، فقد روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين أنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم".

ظل الأمر في عهد التابعين على هذا، فكان ما يروونه من التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة، لا يروونه إلا بإسناده، ثم جاء بعد عصر التابعين مَن جمَّعَ التفسير، ودَوَّن ما تجمَّع لديه من ذلك، فأُلِّفت تفاسير تجمع أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير، وأقوال الصحابة والتابعين، مع ذكر الأسانيد، كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وغيرهما ممن تقدَّم ذكرهم.

ثم جاء بعد هؤلاء أقوام ألَّفوا في التفسير، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال غير معزوَّة لقائليها، ولم يتحروا الصحة فيما يروون، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل.

ثم صار كل مَنْ يسنح له قول يورده، ومَنْ يخطر بباله شئ يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه مَنْ يجئ بعده، ظاناً أنَّ له أصلاً، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السَلَف.

وفى الحق أن هذا السبب يكاد يكون أخطر الأسباب جميعاً، لأن حذف الأسانيد جعل مَنْ ينظر في هذه الكتب يضن صحة كل ما جاء فيها، وجعل كثيرا من المفسِّرين ينقلون عنها ما فيها من الإسرائيليات والقصص المخترع على أنه صحيح كله، مع أن فيها ما يخالف النقل ولا يتفق مع العقل.